١٤- كن حكيما

الحكيم هو ذلك الشخص الذى يتميز بالفهم العميق والبصيرة الواعية والقدرة على إصدار الحكم السليم. نعم، الحكيم هو الشخص الذى يتسم بالفطنة بدرجة لا نظير لها، وهو أيضًا شخص غير عادى يظهر عليه خصالًا مشتركة كأمثال النزاهة والتصميم وتهذيب النفس وقوة الإرادة وقوة العلاقات والنضج والإتزان وحسن الخلق والحلم والأناة، هو ذاك الشخص الذى قام بالكثير من الأفعال وكان لديه الإستعداد الكامل لأن يتعلم كل شيء، وهو ذاك الشخص الذى يتمتع بالذكاء وسرعة البديهة، هو ذاك الشخص الذى يتعلم الكثير من العلوم، وليس هذا فحسب، بل يقوم باستغلال تلك المعارف لما فيه مصلحة نفسه ومصلحة الآخرين والعالم أجمع، نعم، الشخص الحكيم يتصف بكل هذا وأكثر.

الا أن الحكمة مكتسبة ويستطيع أى إنسان على وجه الأرض أن يتحلى بها وأنت واحد من هؤلاء، والحكمة مثلها مثل جميع الأشياء الطيبة فى الحياة لا تأتى إلا بعد جهد متواصل ومن أهم الأشياء التى

تعينك على إكتسابها أن ترافق الحكماء بصرف النظر عن أعمارهم أو مهنهم أو ثقافتهم، فإنهم أعظم المعلمين الذين سيعينوك على زيادة قدر هائل من الحكمة، فإنك سوف تتأثر بكلامهم ومن ثم ستنتشر فى جميع جسدك إلى أن تصبح لا تتفوه إلا بالحكمة. وهناك الكثير من معارفك وأصدقاءك ومن يعرفونك شخصيا من يتسمون بها فإذا أتحت لهم الفرصة كى يكسبوك ما لديهم، فسيسهمون فى إثراء حياتك، وصدق من قال «من يصاحب الحكماء يزداد حكمة».

إذن، فالحكمة مكتسبة ولابد من طلبها والسعى لإكتسابها لأنها كفيلة بإذن الله بأن تجعل منك شخصًا له شأنًا عظيمًا فى المجتمع، وهذا لأن الحكمة هى التى تبين شخصية المرء والحكيم لابد وأن يتصف بالشخصية المثالية، وبالفعل كما قال أحد التنموين فإن الحكيم يجمع بين عدة صفات تؤهله لأن يصبح ذا قيمة حقيقية بينه وبين الآخرين، وفيما يلى بعضًا من هذه السمات:

١- الحكيم لا ينقطع عن طلب العلم:

إن الحكيم يعرف أشياء تفوق ما يعرفه الشخص العادى، إلا أنه لا يعتقد أنه قد نال أبدًا حدًا معقولا من العلم. فكلما إزداد علما تيقن من أنه لم يتعلم سوى القليل. وهكذا يصبح من طبعه أن يتعلم طيلة حياته. فكل يوم فى نظره مغامرة تعلم، سواء بالقراءة أو التأمل أو الإنصات أو

الفعل. فيفهم الحكيم أن المخ عضلة، وما لم تستخدم فسوف تضمر. لذا يعمل على تغذية عقله وتد ريبه.

ويعد البشر أهم مصادر العلم. ويوقن الحكيم من أن كل شخص يلتقى به يمتلك معلومة لا يعلمها أو مهارة لم يكتسبها وفى ضوء هذا يكون كل شخص نلتقى به متفوقًا علينا بشكل أو بآخر. ويمكن أن نتعلم منه شيئًا ما. ولازلتُ أذكر كيف تعلمت أن أستخدم الكمبيوتر قبل أن أؤلف أول كتبى. كنت وقتها فى سن التاسعة والأربعين، وقد نلت جميع الدرجات الجامعية العليا. إلا أن الذى علمنى كيفية إستخدام الكمبيوتر صبى فى الحادية عشرة من عمره لم يكن قد تخطى الصف الخامس الإبتدائى بعد.

٢- الحكيم يعلم غيره:

سيخبرك أى حكيم بعظم الدور الذى لعبه معلمه فى حياته. وهؤلاء نلتقى بهم بصفة منتظمة لأنهم يشاركوننا فيما لد يهم من حكمة بمجال من مجالات الحياة، فتجد مثلا أن الشركات والمدارس تتبنى برامج إرشادية رسمية تعمل على إثراء خبرات المنتمين إليها فى المراحل المبكرة من حياتهم المهنية كما أن هناك المرشدين الروحانيين من الوعاظ والدعاة وأفضل ما يميزهم هو أنهم يعرفون الكثير من الأمور التى لا نعلمها ومع هذا فإنهم على إستعداد لأن يمدونا بما لد يهم من معارف

وخبرات، وجمال هذه العملية يكمن فى كونها

مستديمة وجميع من تلقوا تلك الإرشادات شعروا بنفع هذا على حياتهم، ويصبحون بدورهم مرشد ين لغيرهم ولو بصورة غير مقصودة، وهذا لأن المتلقى للإرشاد ينتفع من خبرة وحكمة المرشد كما أن المرشد ينتفع بإشباع رغبة التعليم لديه.

٣- الحكيم يحافظ على إتزانه:

من بين التحد يات التى نواجهها بإستمرار، أن نضفى الإتزان على العد يد من أبعاد حياتنا، وهى أبعاد تشمل العائلة والأصدقاء والعبادة والعمل والإبداع والراحة والإسترخاء والقراءة والتعلم والمرح والضحك ومساعدة وخد مة الآخرين وأنا لا أزعم أن كل حكيم يتصف بهذا الإتزان يوميًا، لكننى أزعم أنهم يحرصون على هذا أشد الحرص، فلقد علمتهم الحياة من خلال دروس مؤلمة أنها من السهل أن تخرج عن مسارها حينما ننغمس بشكل بالغ فى شيء ما متجاهلين بعضا من إحتياجاتنا الأساسية. ومن هنا تأتى معاناتنا ومعاناة الآخرين، وهذا إقتراح بسيط إذا ما كنت تبحث عن إحداث تعد يلات فى الطريقة التى تقضى بها وقتك.

٤- الحكيم يتحلى بالصدق:

إن الحكيم يعيش بالصدق والنزاهة والأخلاق والإخلاص

والشرف، ويصل فى وقت من حياته إلى التيقن من أن المقولة القديمة «الصدق منجاة» ستظل دوما من بين أصدق ما ينطبق على الحياة، ففكر فى المرات التى يؤذى فيها الناس أنفسهم والآخرين عندما يرتكبون فعلا غير أمين أو صادق، فهم عندما يقومون بهذا على نطاق أوسع قد يضرون دولة بأكملها، فيعلم الحكماء أن الغش يولد المشكلات بطرق عدة، إلا أن هذا ليس هو السبب الرئيسى فى أنهم يلتزمون بالصدق والنزاهة. فالحكيم صادق فى كل ما يفعل وهذا لأن العائد عليه من ذلك أثمن من أن يفوته ومن بين ذلك راحة البال والسمعة الحسنة والشخصية القوية والعلاقات المبنية على الثقة والشعور بأصالة النفس والإحساس بتكامل الذات وهذا كله لا يتأتى إلا عن نتاج حياة صادقة.

٥- الحكيم يبدى التوقير:

فلا يشترك كافة الحكماء فى نفس القناعات الدينية إلا أنهم يتصفون جميعًا بالتوقير، كما أن الحكيم يعى أن هناك من هو أكثر قدرة وأسمى من البشر من يدفعنا إلى فعل كل ما ينم عن الحق والخير وقد عَبَّر «ألبرت شفايتزر» الحاصل على جائزة نوبل للسلام، عن معنى هذه الفلسفة فى عام ١٩١٥ حينما كتب عبارة «توقير الحياة» ويقول:-

إن معنى هذا هو أن الحياة ذاتها مقدسة ومن واجبنا أن نحتفى بها،

فعلينا ألا نعيش الحياة دون التفكير فى الغرض منها وفى معناها وفى قيمتها فاحترام الحياة أساس كل حياة حكيمة، فالحكيم يتقبل الحياة ويحتفى بها بوصفها أعظم هبة موجودة ويكتب «شفايتزر» قائلًا:

بأنه كلما مارس الإنسان هذا أصبحت حياته أكثر ثراءً وجمالًا وسعادة لتصبح خبرة حقة لا مجرد معيشة عابرة.

٦- للحكيم غاية من الحياة:

فيعلم أن وجوده فى الد نيا لسبب، وقد لا يتفقون على تحد يد هذا السبب إلا أن الحكماء يعيشون بإحساس بوجود معنى وغاية من حياتهم، فلا بهجة فى الهيام بلا هدف فى الحياة أو فى الإنغماس فى حياة تتمحور حول الذات فقط على أن هناك بهجة كبرى فى التوصل إلى غاية والعمل على تحقيقها وخاصة لو تمثلت فى قضية تتعدى نطاق الذات، فالحكيم –بغض النظر عن ديانته – يشعر بمسئولية وواجب تجاه إخوته من البشر ودومًا ما تشتمل غايته على نوع من تقد يم الخدمة للغير، وبالإضافة إلى مساعدة الغير فإن الحكيم يجد نفسه مَيَّالًا إلى نوع من الانسجام فى المجتمع أو فى مهنته أو لما فيه صالح البشر الذين يعيشون من حوله.

٧- الحكيم يعمل بكل جد:

فكما نعلم أن أكثر الكلمات استخداما فى صناعة الدعاية: كلمتان

«سريع وسهل» أما الآن فهناك وسيلة أخرى سهلة وسريعة لأداء كل شيء وللحصول على كل شيء، فلا عرق ولا دموع ولا مجهود بعد الآن، فقط نجاح سريع، أما الحكيم فلا ينخدع بهذا حيث إن أهم ما فى الحياة لا يتأتى بهذه السرعة والسهولة، فهى نتاج عمل كادح وأخطاء وتضحيات وأهم ما يراه الحكيم فى العمل الجاد، هو ألا يعُد مرادفًا للسخرة، كما أنه ليس نقيض المرح، فيمكن للعمل أن يكون مبهجًا ومبعثًا للحماس، وكل هذا فى آن واحد، والمهم هو أن تجد العمل الذى يُعد جزءًا من رسالتك فى الحياة. ومن هنا سيكون مصحوبًا دومًا بالرضا الداخلى، لعلمك أن هذا العمل يستحق أن تقوم به بإتقان.

٨- الحكيم يبنى علاقات قوية:

وهذا من خلال الآتى:

أ- **التواضع**: لا شيء ينفر الناس أكثر من التفاخر والكبر، ولا شيء يجتذبهم إليك أكثر من أن تتحلى بالتواضع والإخلاص.

ب- **الصبر**: كما أننا نطلب من الغير أن يصبر علينا، فإن علينا أن نتذكر القاعدة الذهبية ونفعل الأمر نفسه معهم.

جـ- **التعاطف**: حينما نعتاد الخروج من برجنا العاجى ونضع أنفسنا فى موضع الآخرين، نبدأ فى الإحساس بما يشعر به الآخرون. وهذا هو أساس التواصل والعلاقات الجيدة.

د- **العطاء**: حينما نهتم بالغير، نمنحهم أفضل ما لد ينا فننصت لهم، ونفعل ما فى وسعنا لكى نفهمهم، ونساعدهم ونخرج أفضل ما فى داخلهم.

و- **الغفران**: تعانى جميع العلاقات –حتى أمتنها – من انتكاسات. وليس الحل فى تبادل اللوم، فقد يسئ هذا من حال العلاقة. أما الغفران فهو السبيل إلى عودة قوتها؛ إذ يجلب علاجها ويؤدى إلى معاودة بناء وتقوية تلك العلاقات

٩- الحكيم يبدى الرأى السليم:

من بين أسباب ارتباط الفطنة بالحكمة: «اشتمالها على إعمال الفكر »، وهو أمر يتكاسل عنه عدد متزايد من البشر هذه الأيام، فالحياة العصرية قائمة على إتمام الأمور بشكل إلى، فلقد إعتد نا أن نحيد عقولنا وأن نترك للغير مهمة أن يفكروا لنا، ومن هنا ظهرت الموضات والبدع التى ما أن تظهر حتى تختفى.

فقد أصبحت الحياة فى جوانب كثيرة منها نموذجا للتبعية للغير دون تفكير. إلا أن الحكيم لا يقع فى هذا، فهو يعمل دومًا على تبين الصورة ككل ويفكر فى الأشياء من خلال ما يتصل بها من إستنتاجات منطقية، فالحكيم لا يتعجل النتائج من خلال قدر ضئيل من المعلومات،

فهو يفكر قبل أن يتكلم، ويفكر قبل أن يقوم بأى تصرف. فالتفكير الواضح مكون حيوى من مكونات الحكمة.

وبإيجاز شديد أقول لك: أن الحكمة هى التى تتمثل فى التيقن من أن هناك هدفا لكل شيء، ولذلك فلا تفعل شيء دون أن تحدد له «لماذا أفعله؟»، «ما هو الشيء الذى سيعود علىّ عند ما أفعله؟»، «ما هى الخطوات التى سأقوم بها؟ »، وهكذا فى كل عمل. فعند ما تفعل ذلك سوف تنظر للحياة نظرة أشد تفاؤلًا وسوف تحيا حياة بعيدة كل البُعد عن الأنانية، كما أنك ستصبح قادرًا على تبنى الخيارات السليمة، نعم، خيارات تأتى فى مصلحة الجميع إذ ن: فالحكمة واحدة من أهم الأشياء التى سترفع من قيمتك وتعلى من شأنك، ولذلك، فأسعى وأبذل مزيدًا من الجهد كى تحظى بها.

***

١٥- كن هذا ولا تكن ذاك

من الأهمية بمكان إذا ما أردت أن يكون لك شأنًا عظيمًا في المجتمع، أن تكن هذا الشخص الذي يتسم بتلك الصفات الحميدة الآتية التي ستؤهلك لذلك، ولا تكن ذاك الشخص الذي يتسم بعكس ذلك، نعم من الضروري أن:

- تكن طائعًا لله ولا تكن عاصيا له جل في علاه.
- كن مبشرًا ولا تكن منفرًا.
- كن ميسرًا ولا تكن معسرًا.
- كن قائدًا ولا تكن مقودًا.
- كن سخيًا ولا تكن بخيلًا.
- كن ودودًا ولا تكن جافيًا.
- كن جادًا ولا تكن مهرجًا.
- كن قويًا ولا تكن ضعيفًا.
- كن صادقًا ولا تكن كاذبًا.
- كن مرغوبًا ولا تكن راغبًا.

- كن حرًا ولا تكن مملوكًا.
- كن زاهدا ولا تكن طامعا.
- كن مقبلا ولا تكن مدبرا.
- كن سليم القلب ولا تكن حاقدا.
- كن مسئولا ولا تكن سائلا.
- كن متحضرا ولا تكن متأخرا.
- كن عادلا ولا تكن ظالما.
- كن واعيا ولا تكن غبيا.
- كن ذاكرا ولا تكن غافلا.
- كن فاعلا ولا تكن مفعولا به.
- كن حليما ولا تكن مندفعا.
- كن منتجا ولا تكن متطفلا.
- كن إيجابيا ولا تكن سلبيًا.
- كن عاليا ولا تكن متعاليا.
- كن كبيرا ولا تكن صغيرا.
- كن معطيا ولا تكن آخذا.
- كن كالورد ولا تكن كالشوك.
- كن مسالما ولا تكن مهاجما.

obeikan.com

- كن محبا ولا تكن مبغضا.
- كن إماما ولا تكن مأموما.
- كن متوكلا ولا تكن متواكلا.
- كن كحامل المسك ولا تكن كنافخ الكير.
- كن متبعا ولا تكن مبتدعا.
- كن توابا ولا تكن ذنابا.
- كن غاضا لبصرك ولا تكن مطلقا له.
- كن مثقفا ولا تكن جاهلا.
- كن سابقا ولا تكن مسبوقا.
- كن عذب اللسان ولا تكن طعانا أو لعانا.
- كن صبورا ولا تكن عجولا.
- كن داعيا ولا تكن متفرجا.
- كن زوجا لا يُنسى ولا تكن زوجا يُنسى حتى أثناء وجوده.
- كن أبا حانيا ولا تكن أبا غليظا.
- كن شهما ولا تكن نذلا.
- كن لله كما يحب ولا تكن كما لا يحب.
- كن كالحديد في صلابته ولا تكن كالريشة في هشتها.
- كن كالنجم في علاه ولا تكن كالحصى في أدناه.

- كن كالأسد في كَرِّه ولا تكن كالغزال في فرّه.
- كن كالشمس مشعا ولا تكن كالقمر مستمدا.
- كن كالنهر في عذبه ولا تكن كالبحر في ملحه.
- كن متواضعا ولا تكن متكبرا.
- كن كالثعلب في ذكاءه ولا تكن مثله في مكره.
- كن واثقا ولا تكن مهزوزا.
- كن ذا همة ونشاط ولا تكن متبلدا.
- كن كالجمل في تحمله ولا تكن كالفأر في تعجله.
- كن كالغزالة في عدوها ولا تكن كالسلحفاة في بطئها.
- كن كالجبل في ثباته ولا تكن كالشجر في ميله.
- كن آكلا للطيبات ولا تكن آكلا للخبائث.
- كن مفتاحا للخير ومغلاقا للشر،
- ولا تكن مفتاحا للشر ومغلاقا للخير.
- كن ذا خلق كريم ولا تكن ذا خلق ذميم.
- كن مخلصا لله في عملك ولا تكن مرائيا ومسمعا.
- كن موفيا للوعود والمواثيق ولا تكن غادرا أو خائنا.
- كن واصلا للرحم ولا تكن مكافئا أو مقاطعا.
- كن بارا بوالديك ولا تكن عاقا لهما.

- كن ذلك الشخص الشهم الذى يقف بجوار الآخرين في الظروف الصعبة.
- ولا تكن ذاك الشخص السلبي الذي يُعْرِض عن مساعدة الآخرين حتى فى المواقف الهينة.
- كن اليد التي تمسح دموع الغير بأفعالك الرائعة.
- ولا تكن اليد التي تزيد من جروح الآخرين.
- كن القلب الكبير الذي يحتوى حب الجميع.
- ولا تكن المتعالي ذو القلب الغليظ.
- كن صوت الحق ورايته التي ترتفع دفاعا عن الحقوق،
- ولا تكن الشيطان الأخرس في سكوتك عن الحق.
- كن عماد الدولة بالدفاع عنها والحفاظ على ترابها،
- ولا تكن الجبان الذي يلوذ بالفرار من أرض المعركة.
- كن الشخص الذي يرد الجميل لوالديه برفع رأسهم في الدنيا والآخرة، ولا تكن ذاك الشخص الذي يخذلهما.
- كن مثمرا لمجتمعك ولا تكن زائدا عليه.
- كن كالنجم الذي يلوح على صفحات الماء وهو رفيع،
- ولا تكن كالدخان الذي يعلو بنفسه في الهواء وهو وضيع.
- كن صالحا ولا تكن فاسدا.

- كن حكيما ولا تكن مجازفا.
- كن عصريا ولا تكن رجعيا.
- كن رحيما ولا تكن قاسيا.
- كن هادئا ولا تكن ثائرا.
- كن قارئا للقرآن ولا تكن هاجراً له.
- كن نافعا ولا تكن ضارا.
- كن حريصا ولا تكن متهاونا.
- كن غنيا في كل شيء ولا تكن فقيرا في أي شيء.

وخلاصة القول:

كن نجما في السماء تراه الناس ولا تكن حصاة بالأرجل تداس.

نعم فكل ما سبق ما هو إلا مثال توضيحي يظهر لنا من خلاله كيف نكون أحياء لا أموات، أحياء نسعد أنفسنا ونعلو بها إلى أرقى وأروع حياة، ونسعد غيرنا بتلك الصفات والأخلاق الحميدة الأكثر من رائعة والتي حتما ستؤثر عليهم جميعا، فكن كما يجب أن تكون.

***

١٦- أشياء أخرى تعلى من شأنك

هناك عدة أشياء أخرى إذا ما قمت بتطبيقها فتأكد من أنك ستصبح ذلك الشخص الذى طالما حلمت أن تكونه فى هذا الزمن الذى قد زاد فيه الإستخفاف بالبشر وسيطر عليهم الضعف والوهن، وأحاطت بأفكارهم واهتماماتهم التوافه. وأصبح القعود عن طلب المكارم هو الأصل، والإستجابة لدواعى الكسل والتسويف هو المنهج، وأصبحت البيئة المحيطة بالإنسان لا تساعد على الإنطلاق، ولذلك كان لزاما علىّ هنا أن أذكرك ونفسى بتلك الأشياء الرائعة التى من شأنها أن تجعلك إنسانًا له قيمته الحقيقية، ولكن رجاء أن تطبق ما ستقرأه الآن فى السطور التالية إن كان صعب عليك تطبيق ما سبق، لأنها صدقنى أشياء ستضفى على حياتك روحًا جديدة تساعدك على القيام بدورك الأمثل كإنسان ذا شأن، نعم، هذه الأشياء ستجعلك تحيا حياة رائعة ملؤها الثقة والقوة والسعادة والبهجة والسرور.

فلكى تصبح ذا شأن يجب عليك:

أن تقهر سلبياتك وخطاءك، وهذا لأن تحقيق الذات يكمن فى أن تتغلب على أخطاءك، لا أن تجعل فشلك عذرًا لعدم تحقيق ذاتك، بمعنى آخر لا تجعل

أخطاءك تجعلك تيأس من تحقيق ذاتك وتطويرها للأفضل.

فنحن جميعًا لدينا أخطاء ولكن الكيّس هو الذى لا يركز على أخطائه، لأن تركيزه على هذه الأخطاء سيجعله يكرّس لنفسه قائمة من الأخطاء والسلبيات أمام عينه، فلا يرى أمامه إلا هذه الأخطاء، فالهمة تفت، والسعادة تهرب، والوصول إلى المكانة التى يريدها يُعد مستحيلا. وهذا لأن القضية الأساسية ليست فى الإنطلاق إلى هذا المستوى الذى تتمناه قدر ما هى فى التخلص من معوقات هذا الإنطلاق.

فإذا تخلصت من أخطاءك وسلبياتك شيئًا فشيء فسوف يسهل عليك الوصول لتلك المكانة التى تود الوصول إليها.

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، أحلم بأهداف عظيمة، وهذا لأن الحلم الصغير ليست لديه المقدرة كى يحرك دم الشهامة داخلك، ولم يحرك فيك الطاقة والحيوية، بينما الحلم العظيم يرفع من روحك المعنوية ويشعل فى قلبك إحساسًا مُلحا للإنجازات، وبالخطوة تلو الأخرى، تستطيع الوصول إلى ما تصبو إليه.

وبالطبع، أن الأحلام الكبيرة عندما تتحقق، تجعل شأنك غير عادى فى هذا المجتمع.

يقول أحد الحكماء: «**إن الخطط الصغيرة ليس لديها قوة كى تحرك دماءك**». نعم، فالناس يحدثون فروقا دائمة فى أسرهم ومجتمعاتهم عندما

يوجهوا حياتهم فى إتجاه شيء يحرك دماءهم ذلك لأن. الهدف العظيم يرفع الروح المعنوية ويشعل فى القلب إحساسا مُلحا بالإتجاه والهدف. وحتى عندما لا تتحقق الأحلام – والكثير منها لا يتحقق حرفيًا على الأقل – فإنها تغيرنا عادة للأحسن حيث تعمل على تركيز أفعالنا اليومية وتد فعنا للتعلم والنمو والعمل.

فكر فى أحد أحلام الأم «تريزا»: إنها كانت تتطلع دومًا إلى أن تفعل كل ما تستطيع فعله – بمفردها إذا اقتضت الحاجة – كى تساعد فى رفع الروح المعنوية لأكثر الناس فقرًا فى الهند ولتحقيق هذا الحلم عملت دون كلل لمساعدة المحتاجين فى الحصول على ما يكفى من الغذاء والأمل والصحة وفرص العمل.

وبالنسبة ل«مارتن لوثر كنج»، فقد كان الهدف الأعظم هو نيل الحرية والمساواة فى أنحاء أمريكا، حيث حشد لهذا الحلم طاقاته وجهوده عبر سنوات صعبة عد يدة.

وكان أحد أكبر الأحلام العظيمة لإمرأة تعيش فى مكان غير بعيد عنا هو نشر جمال الطبيعة أمام كل شخص فى دار رعاية محلية حيث كانت تزرع الزهور وتحضرها من غرفة لأخرى، وتدع نضرتها تنير أيام هؤلاء الذين يعيشون عالم مغلق.

فالرجل العظيم يحلم بأحلام العظيمة. «والطيور على أشكالها تقع».

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، فكن متميزًا ومختلفا، وأرفض أن تكون إنسانًا عاديًا، فلا تفعل أشياء متكررة، بل افعل أشياء سامية لا تُمحى بمرور الزمن، ولا تتفوه بأى نوع من الكلمات، بل عليك أن تكون لبقًا فى حديثك لتترك بصمة فى نفوس من تتحدث معهم لا تُنسى، ولا تقرأ أى كتاب، بل عليك بإقتناء أفضل وأروع الكتب التى تجعلك بعد قراءتها مباشرة، يكون لديك الإستعداد الكامل لتغيير مجرى حياتك بأكملها، ولا تقلد أى مخلوق على وجه الأرض، لأنك من الآن فصاعدًا، ستصبح شيء نادر فى هذا الزمان، وكل الأشياء النادرة لها قيمتها الحقيقية فى هذه الحياة.

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، فقم بإغتنام الفرص، فأمامك فرص عظيمة تنادى عليك كل يوم، كفرصة أن تختار توجهًا لحياتك، وأن تحقق فيها شيئًا فريدًا، أو أن تعبد الله وتطيعه بشتى الطرق، أو أن تكتسب خبرات تطور بها من حياتك، أو أن تتعلم شيئًا جديدًا، وغيرها الكثير والكثير.

فهناك فرص كثيرة إذا انتبهت إليها وقمت بإقتناصها، فتأكد بأن حياتك سوف تتغير وستصبح أفضل مما أنت عليه الآن.

فانتبه لما هو متاح أمامك من فرص، فالعالم مفتوح على مصراعيه أمامك، فأسعى إلى نيلها.

وكما قالت «واين ديفيد»: «الفرص تحيط بنا، فإذا بحثنا عنها لوجدناها». فكل يوم يمر عليك يهيئ لك فرصًا جديدة، وما عليك إلا أن

تكون حاذقا متيقظا جريئًا لإقتناصها عند سنوحها.

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، عليك أن تكون مستحقا لما تتمناه بأن تبذل الجهد الكافى لذلك، وأن تأخذ بالأسباب وستجد أن النتائج تتكفل بذاتها. فعليك أن تبذر البذور، وسوف يهبك الله ثمار ما زرعت، وليكن هدفك هو القيام بعملك على الوجه الأمثل، ولسوف تتدفق العوائد نحوك تبعًا لقانون الحياة وليس للمصادفة.

ولسوف يُعلى شأنك مع أول ثمرة تقطفها من ثمرات نجاحك وستشعر وقتها بقيمة كل مجهود قد بذلته.

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، عليك أن توقظ همتك وإرادتك، لأنك لم تصل إلى أى مكانة صغيرة كانت أو كبيرة دون هِمَّةٍ ونشاط وحيوية، نعم، فالحركة وبذل الجهد فيما تقوم به الآن أيًا كان سيجعلك تخطو خطوة تلو الأخرى إلى أن تصل فى النهاية إلى ما تصبو إليه، أما الكسل والركاد فمن شأنهما أنهما سيرفعان من قيمتك فى سجل عديمى الشأن، إذ كيف بشخص كسول أن يصعد حتى درجة سلم واحدة.

فإذا ما أردت أن يعلو شأنك فى الدنيا والآخرة، فأيقظ همتك وعزيمتك وتحلى بقوة الإرادة، هذا لأن عالى الهمة لا ولن يرضى بالدون مهما واجه من مشاكل وتحديات، فإنه لا يسعد إلا إذا وصل إلى ذروة الأشياء، فقد وضع نصب عينيه هذه المقولة الرائعة «من لم يكن فى

زيادة، فهو فى نقصان، ومن يكن فى نقصان فالموت خير له »، فهو لا يريد أن يحيا لا أثر له، بل يحرص على أن يكون عضوًا مؤثرًا، وحكمته فى هذه الدنيا «إذا ما مضى يوم ولم أحقق شيئًا ولم أقتبس فيه علمًا، فما هو من عمرى»، نعم، فهو فى تحدٍ دائم لكل من يحط من قدره، ويقلل من قدر أعماله، فهو يتحدى المستحيل وينجز ما يصعب على كثير من الناس، وعالى الهمة كثير الإنجاز لأنه يثق فى ربه ومن ثم يعرف قدر نفسه ولكنه يبقى دائما بعيدًا عن الغرور والكبرياء، وفى نفس الوقت، فهو يبتعد كل البعد عن سفاسف الأمور، فلا يفعل ما يؤدى إلى هوانه، نعم، فهو ينزه نفسه عن دنايا الأمور، وبهذا يتحصن من الرذائل، وبذلك يُحترم ويُحترم رأيه، أيضًا فهو دائم الترحال فى طلب مبتغاه حيث لاح له، ولسان حاله يقول **سأضرب فى طول البلاد وعرضها لأنال مرادى أو أموت غريبًا**»، فهو لا يعرف الكلل أو الملل، ويؤكد أنه: **إذا لم يزد شيئًا على الدنيا، فهو زائد عليها لا محالة.**

فهو لا يرضى أن يكون على هامش الحياة، وهو نوع من البشر تتحدى همته بحول الله وقوته ما يراه غيره مستحيلا. ولذلك: فلزامًا وحتمًا عليك أن تتحلى بالهمة وأن تمحى من قاموسك الكسل، وأعلم أنك لن تحصل على مثقال ذرة مما تتمناه إذا ما ظللت راكدًا على فراشك، فما من إنسان حصل على شيء إلا وقد قدم الغالى والنفيس من أجل أن يصل إلى مبتغاه، فالكمالات لا تنال إلا بالمشقة، وصاحب الهمة

يندفع بسرعة وبثقة وقوة نحو غايته التى خطط الوصول إليها، فيقتحم الأهوال ويستسهل الصعاب.

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، عليك أن تتقن فى جميع أعمالك فالمتقن لعمله محبوب لدى الله، محبوب عند الناس ويأتون إليه من كل مكان، ونحن نرى هذا فى حياتنا، وأنا شخصيًا حينما أرغب فى شراء شيء ما فإنى أبحث عن أمهر الأشخاص الذين يبدعون ويتقنون فيما أريد شرائه.

ولعلك أيضًا أخى القارئ ترى التفوق الصناعى باليابان الذى فاق العالم، فمن أين جاء ذلك؟ فهل خلقهم الله بعقول غير عقولنا، وأجسادًا غير أجساد نا؟

بالطبع لا، إذا: فما هو السر فى تفوقهم وترويج بضاعتهم؟ نعم، السر هو: **إتقان العمل والحرص على أدائه فى أجمل وأروع صورة والمثابرة على إنجازه**، ومن هنا نعلم أن سبب تخلفنا- إن صح التعبير – فى بعض مجالات الحياة هو فقدان روح الإخلاص والإتقان فى العمل، فنحن نملك كل ما يملكه هؤلاء القوم من خبرات وطاقات وقدرات، ولكنه التفريط فى الإتقان وعدم الإهتمام فيما نقوم به، وعلى كل حال فمتى سعيت فى عمل ما وأردت النجاح فيه واستعنت على ذلك بعد الله بأسباب النجاح، سترى تلك الإيجابية الكبيرة فى النهوض بمستواك والرقى به.

هذا لأن المتقن لأعماله سيعلو وسيظل يعلو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولذلك: فلزاما عليك أن تتقن وتبدع فى جميع ما تقوم به من أعمال سواء كانت أعمال دنياوية أو أخروية، نعم، أخروية، لأننا سنموت وجميع أعمالنا من صلاة، صيام، زكاة.....إلخ، إن لم تكن على أكمل وجه، فبدلًا من أن ترفعنا إلى أعلى الدرجات، ستهبط بنا إلى ما الله به عليم، وكلما كانت أعمالنا مهملة وغير متقنة، سنهبط أكثر وأكثر ونحن فى غنى عن ذلك، وبإمكاننا الآن وفى أيدينا أن نعلو ونعلو فقط إذا ما إهتممنا ونصبنا تركيزنا على ما نقوم به من أعمال، وأخرجناه فى أجمل وأروع صورة.

وأخيرًا: **يجب أن تعلم أننا مهما بلغنا من الإتقان فسيبقى هناك مستوى أكبر مقدرًا أعلى نستطيع أن نصل إليه.**

وهذا يدعونا إلى أن يكون الإتقان طموحًا ومطلبًا لنا فيما نقوم به.

أيضًا ولكى تصبح ذا شأن، يجب عليك أن تطور من عقلك لتصبح واحدًا من أذكى أهل الأرض.

***

وأخيرا وقبل هذا وذاك إذا ما أردت أن يصبح لك شأنًا عظيمًا فى هذه الحياة فعليك بطاعة الله وتنفيذ أوامره، وهذا لأنه سبحانه هو مصدر جميع هذه الأشياء التى تحدثنا عنها من خلال هذا الكتاب، وجميع الكتب التى صدرت، نعم فإنك لن تستطيع عمل أى شيء عظيمًا كان أو صغيرًا دون إذن الله، فتلك العلاقة التى ستفعلها مع الله لها فوائد جمة، من أهمها :-

سوف تصبح أفضل مما أنت عليه الآن.

سوف ينتابك إحساس عميق بالسلام الداخلى.

سوف تشعر بالبهجة والسعادة. فإذاما التزمت بأوامر الله وفعلت ما يرضيه، فستحصل من الله على ما تريده، فكن مع الله كما يحب، تجد منه سبحانه أكثر مما تحب.

- كن مع الله وسوف يرفع من شأنك. ويسخر لك جميع الأشياء
- كن مع الله وسوف ييسر لك أمورك، ويجعل لك المخرج من

كل ضيق.

- كن مع الله وسوف ينير لك الطريق.
- كن مع الله وسوف يزلل لك جميع الصعاب.
- كن مع الله وسوف يبدل خوفك أمنا وسلاما .
- كن مع الله وسوف يُعلمك ما لم تكن تعلمه.
- كن مع الله وسوف تجد ما يفوق خيالك.
- كن مع الله وسوف يُسخر لك القلوب والأبدان.
- كن مع الله وسوف تأتى الدنيا تحت أقدامك.

وأخيرًا أدعو الله وسوف يجيبك، وأطرق الباب وسوف يُفتح لك. فمن يعتد الدعاء يحصل دوما على ما يريد ومن يبحث يجد دائمًا ما يبحث عنه، فادعو الله وبصدق أن يقوى علاقتك به، وأن يجعل لك شأنًا عظيمًا فى الحياة، ولا تتعجل الإجابة فإنها آتية بإذن الله، نعم تمسك بالأمل ولا تيأس ،ولا تتوهم وتظن أنك قد وصلت إلى طريق مسدود إذاما أُغلق فى وجهك باب من الأبواب، نعم، لا تعد أدراجك وترجع مليئ باليأس والإحباط، بل دق الباب بيدك لعل البواب الذى خلف الباب أصم لا يسمع، دق مرة أخرى، لعل حامل المفتاح ذهب لمكان ما ولم يعد بعد، دق الباب مرة ثالثة وعاشرة ثم حاول أن تدفعه برفق ثم

اضرب عليه بشدة، فكل باب مغلق لابد أن يُفتح، فأصبر ولا تيأس وتمسك بالأمل وأعلم أن جميع العظماء الذين صار لهم شأن فى المجتمع قد قابلوا عشرات، بل مئات الأبواب المغلقة ولم ييأسوا من فتحها، ولو أنهم يأسوا لظلوا واقفين أمام الأبواب مدى حياتهم، وما سمعنا عن أحدٍ منهم.

ولذلك، عندما تشعر أنك أوشكت على الضياع فلا تتهم الدنيا بأنها ظلمتك، ولا تظن أن أقرب أصدقاءك هم الذين يطعنون الخناجر فى ظهرك، لا يا أخى، فأنت الذى ظلمت الدنيا بهذا الإتهام وربما يكون أصدقاءك أبرياء من إتهامك، وربما أيضًا تكون أنت الذى أدخلت الخناجر فى جسدك بإهمالك أو بإستهتارك أو بنفاذ صبرك وعدم شجاعتك فى مواجهة الصعوبات والأزمات والتحديات التى قد قابلتها فى طريقك أو بتخاذلك وكسلك وعدم تحملك فى المواقف الصعبة، فلا تظلم الخنجر، بل عليك أن تعرف أولًا، من الذى أدار ظهرك للخنجر؟

فأبحث عن ذاتك وستكتشف أنك حيًا موجودًا بيننا وأنه من المستحيل أن تضيع وفى قلبك إيمان بالله وفى رأسك عقل يحاول أن يجعل من الفشل نجاحًا ومن الهزيمة نصرًا.

لذا، فأملأ روحك بالأمل أخى ،لأن الأمل فى الغد يزيل اليأس من

القلوب ويُلهيك عن الصعوبات والمتاعب والعراقيل والميل الواحد فى نظر اليائس يُعد ألف ميل، بينما فى نظر المتفائل هو بضعة أمتار، واليائس يقطع نفس المسافة فى وقت طويل لأنه ينظر إلى الخلف، بينما المتفائل يقطع نفس المسافة فى وقت قصير لأنه ينظر إلى الغد، فتمسك بالأمل مهما حدث لك، وإذا كشرت لك الد نيا فلا تكشر لها وبدلًا من ذلك ابتسم لها وكلك يقين وثقة بأن الله لن يتركك ولن يتخلى عنك.

وأخيرًا، فإنى أدعو الله ﷻ أن تقتحم تلك الكلمات قلبى وقلبك، وأملى أن أصبح أنا وأنت أخى القارئ ذوي شأن عظيم فى المجتمع .

سامى أبو سريع

«أبو سناء»

***